

## شبا بنا والإنترنت.. تواصل وإنفتاح أم عُزلة؟



▪ استوقفتني عبارة كتبها فتى في فيسبوك مازحاً يقول فيها: "بعد أن تعطل النت عندي إضطررت إلى الجلوس مع عائلتي وتركت كومبيوتري فاكتشفت إنهم "حلوين" والجلوس معهم ممتع ولكنه للأسف إكتشاف متاخر"!! هذه العبارة جعلتني أعاود تصفح صفحات المشتركين سواء على تويتر أم فيسبوك وإكتشفت عدداً متصاعداً من أعمار تحت العشرين وتحت الخامسة عشرة وبتواجد سخي جدّاً وبأغلاق إملائية ونحوية ولغوية لا طلاق وبأفكار غريبة ومستهجنة والبعد عن قبول الآخر والإندماج بمجتمع مفترض به إنّه يضم الجميع دون إستثناءات مقيمة. -  
ساعة واحدة: تشير الدراسات النفسية والتربية المعاكبة لتعلق الأطفال والشباب بالكمبيوتر إلى إن هذا التعلق يأتي على حساب إهمال الأطفال الصغار لهواياتهم المفضلة أو تراجعهم عن التواصل مع أسرتهم، كأن لا يشاركون في تأدية واجبات معينة داخل الأسرة أو التفاعل مع الأحداث التي تطرأ عليها بالإضافة إلى إضطرابات النوم أو تراجع مستوى التحميل الدراسي، كلها تعد من المؤشرات الأخرى الدالة على الإصابة بإدمان الكمبيوتر.. وحتى نعرف أن نحدد معنى كلمة إدمان فإن علينا أن نحلل عدد ساعات الجلوس أمام الحاسوب. وعلى سبيل المثال ينبغي ألا يستخدم الأطفال الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاثة إلى خمسة أعوام الكمبيوتر لمدة تزيد على 30 دقيقة يومياً، بينما يمكن للأطفال حتى 10 أعوام استخدام الكمبيوتر لمدة ساعة واحدة يومياً على أقصى تقدير. وبالنسبة للشباب، فلا بدّ أن لا يتخطى معدل استخدامهم الكمبيوتر ثمانية ساعات أسبوعياً. وفي حال عدمالتزام الأطفال بذلك، فإنّ

الأمر يشير إلى أن "الطفل أصبح في مرحلة متأخرة من إدمان الكمبيوتر، ولابد" من البحث عن أسباب إدمان طفلهم الكمبيوتر وعلاجه أيضاً . - لغة جديدة: ظهور لغة جديدة بين الشباب تميّز هذه اللغة بأنها مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يعاشرهم باستمرار ويعرف تلك المصطلحات التي يستخدمها الشباب في محادثتهم عبر الإنترنت مصطلحات تهدّد مصير اللغة العربية! تحولت إلى رموز وأرقام مثل الحاء "7" الهمزة "2" والعين "3" .. الخ. عدد مستخدمي فيسبوك العرب تزايد بنسبة 75% خلال العام الماضي وهناك مليون عربي يستخدمون الفيسبوك والغالبية العظمى من المستخدمين شباب تحت سن 30 عاماً. يعتقد أغلب الشباب إن بما فيهم تغيير الأنظمة والمجتمع والتوجهات وإحداث ثورات باعتبار إن عصر الشبكات الإجتماعية قوة لا يستهان بها لا سيما أنها تستقطب أعداداً كبيرة من الشباب في مختلف أنحاء العالم. إنشاء العديد من المسؤولين والشخصيات السياسية موقع لهم ضمن الفيسبوك وتويتر ودخولهم في نقاشات مع المتصفحين والرد على الشائئم أحياناً والإنتقادات السلبية بأسلوب يقترب من المحکوم مما شجع على زيادة التعليقات الجيدة والسيئة.

- التكنولوجيا المظلومة: إن الإستخدام الصحيح للتكنولوجيا مهم ومؤثر في تنمية الإدراك وذلك من خلال الإشارات التالية: - يعتبر الحاسوب بما يتضمنه من برمجيات مختلفة أهم أدوات تكنولوجيا المعلومات والإتصالات، فقد أكدت نتائج الدراسات والبحوث العلمية أن استخدام برمجيات الحاسوب يؤدي إلى النمو اللغوي والمعرفي والعقلية لدى الأطفال، كما أكدت نتائج بعض الدراسات فاعلية برمجيات الحاسوب في تنمية أنماط التفكير لدى الأطفال مثل: التفكير الإبداعي والتفكير العلمي والتفكير الناقد. - خلال التفكير الإبداعي يكتشف الأطفال علاقات جديدة، ويسعون إلى إنتاج حلول وأفكار جديدة ومتعددة، وذلك عندما يواجهه موقف جديد أو يتعرض لمشكلة ما. ويسمح الحاسوب في تنمية الإبداع عند الأطفال من خلال مزاياه المتعددة؛ حيث يتيح لهم فرصة اختيار ما يرغبون في تعلمه وإكتشافه، وإستخدام إستراتيجيات متعددة لحل المشكلات التي تواجههم، كما يوفر لهم حرية التجريب بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك، ويطور تعلمهم المبكر للقراءة والكتابة، وينمي مهارات التواصل لديهم، ويعزز نموهم الحسي الحركي، فضلاً عن الإرتقاء بقدراتهم العقلية. - الأسرة: للأسرة دور مهم في تنمية الإبداع لدى الأطفال، فهي التي تزرع البذرة التي تنبت منها شجرة إبداع الطفل، وذلك من خلال توفير بيئه صحية خالية من المشكلات مليئة بالحب والحنان والنصائح والإرشاد لكل سلوك يقوم به الطفل، فإذا تاحة الفرصة للأطفال للتعامل مع الحاسوب يكسبهم الاعتماد على أنفسهم في التعلم، كما يكسبهم الثقة بالنفس. وقد يتولد الخوف لدى كثير من أولياء الأمور على أطفالهم الذين يستخدمون الحاسوب بمفردهم معتقدين أن ذلك يصيبهم بالعزلة ويفقدتهم المهارات الإجتماعية الازمة للتواصل مع

الآخرين، كما أنهم يتخوفون من المشكلات الصحية التي قد تصيب الأطفال نتيجة إستخدامهم للحاسوب لفترات طويلة، ولكننا إذا إستخدمنا الحاسوب بصورة ملائمة لن يؤدي إلى تلك المخاوف، فقد أكدت معظم البحوث التربوية أنَّ الحاسوب يقدم فرصةً تعليمية فعالة للأطفال عندما يستخدمونه بطريقة صحيحة وملائمة. - الواقع الاجتماعي:

أفرز الواقع الاجتماعي متضادات كثيرة دخلت في أدق التفاصيل الحياتية ومنها التكنولوجيا وساعدت مواقن التواصل في إسلام ردود أفعال سريعة على الأحداث الجارية وساهم بعضها في تغيير النمط السياسي السلبي إلى إيجابي وساعد في إماتة اللثام عن بعض الأسرار والوثائق ومجريات الأمور الغامضة لكن في بعض من هذه المجريات لم يخل الأمر من مطبات تسببت بأضرار إجتماعية مرغوبة وساهمت في إيقاط بعض الخبراء المريض في نفوس تنتظر فرصتها في إصطياد الشباب والأطفال إلى زوايا تمثل خطراً على المجتمع وهنا يأتي دور الأسرة والمدرسة والمؤسسة التربوية العامة في تأثير الخلل ورفضه ليكون استخدام التكنولوجيا مفيداً كما هو سبب وجودها الذي ساهم في التغيير الحقيقي للمجتمعات نحو الأفضل وليس نحو الأسوأ كما يفعل البعض مؤسراً تخلفه الإنساني والحضاري والفكري. ▶

\*كاتبة في مجلة النرجس/ العدد 57 لسنة 2013م